دور الوزير النبطي سيلايوس في الصراع بين الأنباط واليهود وموقف الرومان من ذلك

إعداد

أ. م. د/ السيد محمد عمار علي

أستاذ التاريخ القديم المساعد بكلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

دور الوزير النبطي سيلايوس في الصراع بين الأنباط واليهود وموقف الرومان من ذلك

السيد محمد عمار علي

قسم التاريخ القديم بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الملخص:

يتناول البحث دور الوزير النبطي سيلايوس في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وأثر ذلك علي تطور العلاقات السياسية والدبلوماسية بين كلًا من الأنباط واليهود والرومان.

الكلمات المفتاحية: الأنباط – اليهود – الرومان – عبادة الثالث – سيلايوس– هيرود – اغسطس.

The Role of the Nabati vizier Syllaeus in the struggle between the Nabataeans and the Jews, and the Position of the Romans on that.

Elsyed Mohammed Ammar Ali

Department of Ancient History at the Faculty of Arabic Language in Cairo

Abstract:

The research deals with the role of the Nabati vizier Syllaeus at the end of the first century B.C, and the impact of this on evolution of the political and diplomatic relationships between the Nabataeans, Jews and Romans.

Key Words: Nabataeans- Jews- Roman – Abada the third – Syllaeus – Herod – August.

دور الوزير النبطي سيلايوس في الصراع بين الأنباط واليهود وموقف الرومان من ذلك

إنَّ تداخل العلاقات النبطية واليهودية كان له أثرٌ واضحٌ على العلاقات الرومانية والنبطية بشكلٍ خاصٍّ، وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقات السياسيَّة والدبلوماسيَّة بين الأنباط واليهود في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي لعب فيها الوزير[١] النبطي سيلايوس (سلي) دورًا مهمًّا في تطوُّر العلاقة بينهما، وتهدف الدراسة أيضًا إلى تقديم صورةٍ بشكلٍ أفضلَ للأحداث التي وقعت خلال تلك الفترة، وتصحيح بعض المفاهيم التي وردت في حق الوزير النبطي.

تمتَّع الوزير سيلايوس بشخصيةٍ سياسيَّة ذكيَّة ودبلوماسيَّة أثناء فترة حكم الملك[٢] عبادة الثالث ملك مملكة الأنباط (٩/٣٠ ق.م) وبعد وفاته، إذ كان عبادة الثالث يتصف بالتراخي والكسل، وضعيفًا، وقليل الاهتمام

---

[١] كان الوزير يلقب عند الأنباط "ابتروبوس" وتعني الحاكم التنفيذي أو الوكيل، وقلة أهمية الوظيفة بعد تحويل مملكة الأنباط إلى ولاية رومانية، وشغلها موظف له نفس اختصاصات الوزير في السابق، ويرى البعض الآخر أنها مزيجٌ من الأمور الماليَّة والقضائيَّة مع وجود رتبةٍ عسكريةٍ. عبد المنعم عبد الحليم سيد، الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطيَّة في شمال غرب الجزيرة العربية، ندوة العرب وأوروبا عبر العصور، منشورات اتِّحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٩، ص٣٠؛ أحمد عجلوني، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، البتراء، عمان، ص٢٠٠٣، ص١٦٢.

[٢] لقب ملك: أول ذكر صريح له في عبارة "حارثة ملك النبط" في نقش من الخلصة في مدينة النقب، واختلف في تحديد هُوية صاحبه ما بين الحارثة الأول والحارثة الثاني. رفعت هزيم، الألقاب والرتب السياسيَّة والعسكريَّة في الكتابات النبطيَّة، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٢، العدد ٢، ١٩٩٤، ص ص٥٩، ٦٠.

بالشئون العسكريَّة والسياسيَّة، ممَّا أتاح لوزيره سيلايوس أن يظهر على محور الأحداث[١]. وهو ما يتفق عليه "هاموند" في قوله: عبادة الثالث قليل الخبرة، وإن الوزير سيلايوس كان هو المسيطر على شئون مملكة الأنباط، ووصفه بالشخصيَّة القويَّة والمسئولة في نفس الوقت[٢]. ويرى إحسان عباس أنَّ شخصية سيلايوس طغت على شخصية الملك في علاقته مع اليهود أو الرومان[٣].

ويُجمل أحد الباحثين تلك العلاقة بين الملك والوزير بقوله: "تصف الروايات التاريخية الملك عبادة الثالث بالكسل والتراخي، وأنه لم يكن يُعِيرُ الشئون العامَّة – فضلاً عن الشئون العسكريَّة – أيَّ اهتمام، فتضاءلت صورته مقارنةً بوزيره الشاب سيلايوس، وإنَّ تلك القوة التي تمتَّع بها الوزير تنطبق على السنوات الخمس الأخيرة من حكم عبادة الثالث، حيث أصيب بمرضٍ حال دون مباشرة أعماله"[٤]. وإن كانت الأحداث لا تدعم هذا الأمر؛ حيث إنَّ سيلايوس كان مسيطرًا على الأمور طوال حكم فترة الملك.

---

(1) Josephus, F., Antiquities, XVI,7,6; Strabo,Geography,16,4,23-24.

(2) Hammond,P., The Nabataeans, Their History, Culture and Archaeology, Studies in the Mediterranean Archaeology,37, Gothenburg, 1973,pp.22-24.

(٣) إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ٥١.

(٤) محمد النصرات، مملكة الأنباط، التاريخ السياسي، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧، ص١٣٣.

أصل تسمية هذا الاسم:

ورد اسم سيلايوس في النقوش النبطية كثيرًا، فنجد أنَّ ليتمان يرى أنَّ الاسم الأصلي له هو سيلايوس Syllaeus وأنه ترخيم لاسم سليم، في حين يشير إحسان عباس إلى أنَّ سيلايوس هو تحريف لاسم صالح، وهو ما يتفق معه جواد علي من أنه هو صالح [١].

ويرى صبري العبادي بأنَّ "صالح" هو تسمية غير دقيقة، بل هو اسم صفوي (سلي) يقابله الاسم النبطي (شلي) الذي ورد في المصادر الكلاسيكية وفي العربية سلا بمعني نسي، ويتفق مع ليتمان في أنه ترخيم سليم أو أنه سلي، ويستطرد أنه وجد في الكتابات الحضرية أن سلي بكسر أوله وتشديد ثانيه أو بضم أوله وفتح ثانيه هو جبل بمناذر في الأهواز[٢]. ونتفق مع هذا الرأي الذي يجعل من التسمية بأنه صالح أمرًا غير مقبول.

في حين يرى الذييب أن أصل الاسم يعود إلى الكلمة العربيَّة السلي ومعناه غشاء الجنين[٣]. ويتفق العبادي والذييب في أنَّ سيلايوس تلقَّب بأخ الملك كما ورد في نقش ميليتوس بآسيا الصغرى، وهذه الأخوة مجازيَّة ولا

---

(1) Littmann, E., and Meredith,D.,"Nabataean Inscriptions from Egypt", BSOAS,15,1953, p.2ff

إحسان عباس، المرجع السابق، ص٥١؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠، ص٣٨.

[٢] صبري العبادي، نقش صفوي جديد يؤرخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٣، العدد ٣، ١٩٩٧، ص ص١٤٢، ١٤٣.

[٣] سليمان بن عبد الرحمن الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية ومكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٥، نق٧.

تدلُّ على صلة الدم، وتعني أنه كان العضد الأيمن أو اليد اليمنى في إدارة شئون الحكم للملك عبادة الثالث[١].

وهو ما يشير إليه أحد الباحثين بأنَّ تلك الأخوة مجازيَّة، وأنَّ الاختلاف في رتبة اللقب ومكانة من تقلَّد تلك الوظيفة، ولم تذكر المصادر سوي أنَّ سيلايوس هو من حمل ذلك اللقب من الأنباط، ويعضد ذلك الرأي أنَّ الملك عبادة الثالث تولَّى حكم المملكة وهو في سنٍّ صغيرةٍ من خلال ظهوره خلف صورة أمِّه على بعض قطع النقد التي سُكَّتْ باسمه، والتي تشير إلى أمرين، هما: الوصاية على العرش أظهرت مكانة سيلايوس عند الملك كمكانة أصحاب هذا المنصب عند ملوك السلوقيين، والأمر الآخر: هو محاكاة للتقليد الهللينستي؛ إذ كان الملوك يخاطبون به بعضهم بعضًا أو أقرباءهم[٢]. وبناء عليه يكون الاسم سيلايوس واللقب الذي عرف به هو سلي، وأن الأخوة مع الملك كانت مجازية.

دور الوزير سيلايوس في حملة الرومان على بلاد العرب الجنوبية:

أمر أغسطس الوالي الروماني على مصر إيليوس جاللوس بتجهيز حملة على بلاد العرب الجنوبيَّة؛ بهدف السيطرة على تجارة البحر الأحمر، وحشد الوالي الروماني جيشاً من عشرة آلاف جندي، بالإضافة

---

[١] صبري العبادي، المرجع السابق، ص ١٤٧؛ سليمان بن عبد الرحمن الذييب، الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠١٥، ص ٢٦.

[٢] رفعت هزيم، المرجع السابق، ص٦١.

إلي انضمام عددًا من الأنباط واليهود إليها[١]. وقد أبحرت الحملة من ميناء أرسينوي متجهةً إلى ميناء ليوكي كومي[٢] على الساحل الشرقيِّ للبحر الأحمر، ووصلته في أربعة عشر يومًا، وكان دليل الحملة هو الوزير النبطي سيلايوس، وتكبَّدت خسائرَ فادحةً في الأرواح والسفن؛ نتيجةَ جهل الرومان بطبيعة البحر الأحمر، ممَّا أدَّى إلى فشل الحملة[٣]، والتي حاول الرومان من خلالها السيطرة على الطرق التجاريَّة التي تحمل المنتجات (البخور والطيوب واللبان والمر) القادمة من الهند والصين وشرق أفريقيا عبر طريق البخور إلى البتراء[٤].

---

(1) Hammond,op.cit.,p.22; Cook, A., The Cambridge Ancient History, Combridge University Press,1934,p.247.

ويرى استرابو أنَّ الجنود الأنباط في الحملة كانوا تحت قيادة سيلايوس، ويرى يوسيفوس أنَّ الجنود المشاركين من اليهود كانوا من الحرس الشخصي الخاص لهيرود.

Strabo, XVI,4,23; Josephus, XV,9,3.

(٢) ميناء ليوكي كومي: يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهو الميناء الرئيس للأنباط، واختلفت الآراء في تحديد موقعه؛ فمنهم من يرى أنه ميناء الحوراء اعتمادًا على أنَّ معنى الحوراء هو البيضاء، والبعض الآخر يرى أنه واحة العينونة، وهو أقرب الآراء إلى الصحة.

Forster,C., The historical Geography of Arabia,Vol.2, London,1984,p.290; Kirwan, H., "where to search for the ancient port of Luke Kome", SHA, Vol.II,1979,p.59.

(٣) سليمان بن عبد الرحمن الذييب، المرجع السابق، ص ص٢٤- ٢٨؛ عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء أوراق البردي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص٦٤-٦٧.

(٤) سليمان بن عبد الرحمن الذييب، المرجع السابق، ص٤٥.

وكان أيضًا من أهداف تلك الحملة الرومانية القضاء على قوة مملكة سبأ المُتنامية بغرض تقوية مملكة حِمْيَر حليف الرومان[١]. والاستفادة بشكلٍ كبيرٍ من مصادر ثروة مملكة سبأ عن طريق اكتساب صديقٍ ثريٍّ أو السيطرة على عدوٍّ ثري[٢].

أولًا – خط سير الحملة:

قام الرومان ببناء عددًا من السفن لنقل الجنود، والذي قدر عددهم بحوالي عشرة آلاف جاء معظمهم من روما ومن الجنود الرومان علي الحدود في جنوب مصر، وابحرت الحملة من ميناء ارسينوي شمال شرق خليج السويس حتي وصلت إلي ميناء ليوكي كومي علي، كما أوضحنا من قبل أنه قطعت المسافة بين الميناءين في أربعة عشر يومًا، وانضم للحملة الف جندي من الأنباط وخمسمائة من اليهود ارسلهم هيرود، وتم اختيار سيلايوس دليلًا بعد موافقة الرومان، وذلك يشير إلي تقديم الملك ووزيره كل الدعم لتلك الحملة، وأثناء وجود الجنود في ميناء ليوكي كومي تعرض عدًدا منهم لبعض الأمراض مثل مرض تورم اللثة وشلل في الفم والأطراف السفلي بسبب عدم جودة المياه وبعض الأعشاب الفاسدة، مما اضطر قائد الحملة للبقاء مدة طويلة في الميناء للشفاء، وانطلقت الحملة بعدها ووصلت إلي اراضي يمكث فيها الحارثة أحد اقرباء الملك، وبعد خمسين يومًا وصلت الحملة إلي اراراني(عرنين) وقد تكون هذه المنطقة

---

(1) Wissman,H., Himyer Ancient History, Lemuseem, Vol.72, Louvain 1964,pp.450f.

عن مملكة حمير راجع:

(٢) إحسان عباس، المرجع السابق، ص٥٢.

الواقعة بين القصيم ونجران، ومنها وصلت الحملة إلي مدينة نجران التي تم السيطرة عليها بعد هروب ملكها، ومنها إلي اسكا واثرولا ثم إلي مدينة مأرب والتي واجه فيها الرومان مقاومة عنيفة، وبعد حصارها لمدة ستة أيام رفع إيليوس الحصار وتقهقر إلي الخلف بسبب نقص المياه مما اضطره إلي العودة[١].

ثانيًا- آراء المؤرخين المؤيدة والمعارضة في تحميل سيلايوس فشل الحملة:

وقد وجهت للوزير سيلايوس تهمة فشل الحملة، مع أنَّ الظروف التي أحاطت بها أسهمت بدرجةٍ كبيرةٍ في إفشالها، ونستعرض في السطور التالية بعض الآراء التي وردت في إرجاع فشل الحملة للوزير سيلايوس والردّ عليها:

يُحَمِّلُ استرابو فشلها للوزير سيلايوس بقوله: "إنَّ سيلايوس يتحمَّل المسئوليَّة المباشرة عن فشلها، معللًا ذلك بأنَّ الطرق البريَّة من ميناء ليوكي كومي لا يمكن استخدامها للجيش الروماني"، وفي الوقت نفسه يناقض نفسه، حيث ذكر أنَّ الطرق البريَّة تلك تعبر فيها القوافل ذهابًا وإيابًا بين البتراء وليوكي كومي دون أن تحدث لها أيُّ مضايقات[٢]. ويشير في موضع آخر إلى أنَّ سيلايوس عَبَرَ مناطقَ خاليةً من السكان، ومرَّ على شواطئَ صخريَّةٍ لا موانئَ فيها، وأنه تعمَّد بشكلٍ مباشرٍ السير

---

[١] للمزيد عن خط سير الحملة راجع: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، المرجع السابق، ص ص ٥٤- ٦٧.

[2] Strabo,XVI,4,23.

في طرقٍ شديدة الوعورة لمدة شهر كامل، وأنَّ إيليوس تيقَّن له خيانة سيلايوس، ولذلك استخدم طرقًا مختلفة في طريق العودة[١].

ولذلك يلقي أحد الباحثين اللومَ على الرومان؛ إذ كان في استطاعتهم المرور بالطريق البريِّ وليس البحري كما أشار عليهم سيلايوس[٢]. وإنْ كان هذا اللوم يفتقر إلى المصداقية؛ لجهل الرومان بطبيعة الطرق في الصحراء، فكان من المنطق النزول على رأي الأنباط.

وهو ما يتفق معه كلٌّ من موري وهاموند من أنَّ الجيش الرومانيَّ سلك طرقًا في الصحراء أكثرَ جدبًا وخطورة، بل يذهب موري إلى وصف سيلايوس بانعدام ضميره في أن يكون دليلًا للحملة[٣]. وإذا ذهبنا بشكلٍ أبعدَ نجد عددًا من المؤرخين مثل استرابو ومن في صفِّه تحاملوا كثيرًا على سيلايوس؛ بسبب صداقته لقائد الحملة إيليوس جاللوس، وبالتالي يؤثر على استرابو في سرده للحقيقة، فنرى كوك يقول: إنَّ الخيانة صيغت بعلم استرابو، وأنه لولا تقديم سيلايوس المعلومات الكافية للحملة لما استطاع الرومان التنقل من شمال إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، حتى إنَّ ريدل يصف استرابو بأنه كان متعصبًا في سرده لخيانة سيلايوس[٤].

---

(1) Strabo,XVI,4,22,23.

(٢) سماح أسامة عمران، حروب الأنباط واليهود، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

(3) Murray, M., Petra the Rock City of Edom, London,1936,p.105; Hammond,op.cit.,pp.22.52.

(4) Cook;,op.cit.,pp.95,252f ; Riddle, J.M., Political History of Nabataeans from the time the Roman Intervention Unitl Less of independence 106 A.D, Master thess, University of North Carolina, 1961,p.110.

وينفي الذييب عن سيلايوس الخيانة بقوله: أجد شخصيًّا إجحافًا في هذا القول، فالأحداث السياسيَّة في عهد الملك ووزيره سيلايوس بموافقته على مساندة الحملة ودعمها لوجستيًّا وعسكريًّا، المتمثل في دليل الحملة وتذليل الصعاب والمعوقات كافة عن طريق السماح للجيش الرومانيِّ بالمرور في الأراضي التابعة لمملكة الأنباط، وحسن استقبال الجيش من حكام المناطق التي مرُّوا بها(١)، حيث نزلوا ضيوفًا على واحد من سراة الأنباط من أقارب الملك ويدعى الحارثة(٢). ممَّا يعدُّ دليلًا على وجود صداقةٍ بين الرومان والأنباط، وفي الوقت نفسه ينفي تهمة التواطؤ من قبل سيلايوس.

ويرى يوسيفوس أنَّ إيليوس جاللوس قائد الحملة كان قليلَ الخبرة مع وجود أمرٍ خفيٍّ من قبل سيلايوس في إفشالها؛ حتى يضمن سيطرة الأنباط على التجارة القادمة من الجنوب(٣).

ويرى ديو كاسيوس أنَّ سبب فشل الحملة يرجع إلى الصعوبات الكثيرة التي واجهتها سواء من الطرق الصعبة وحرارة الشمس وقلة مياه الشرب التي سببت عبئًا على جنود الحملة، وأنَّ هؤلاء الجنود وصلوا إلى أماكنَ عميقةٍ، حيث وصلوا إلى منطقة الجوف بالقرب من مأرب(٤).

---

(١) سليمان عبد الرحمن الذييب، المرجع السابق، ص٢٥.

(٢) إحسان عباس، المرجع السابق، ص٢٥.

(3) Josephus, XV, 10.

(4) Dio Cassius, Roman History, Trans by Cary, University Press, London,1961, Vol.6, p.269.53,29,3-8.

وقد عثر على نقش في (اثرولا) باللغتين اليونانية واللاتينية يشير إلى إقامة الحملة معسكرًا لها هناك، حيث نجح إيليوس جاللوس في السيطرة عليها مع مدينة اسكا، ==

وهو ما أكَّده استرابو في حديثه عن نجاح الحملة في الوصول إلى منطقة نجران، ونجاحه في اقتحامها رغم تصدِّي قوةٍ من عرب الجنوب للرومان بالقرب من أحد الأنهار، بل يذكر أنَّ الرومان قتلوا خلال ذلك التصدِّي ما يقرب من عشرة آلافٍ من عرب الجنوب، وهو عددٌ كبيرٌ، ولكن استرابو يفند تبريره لهذا العدد بقوله: بسبب رعونة وقلة شراسة عرب الجنوب في استخدام ما يملكونه من أسلحة الأقواس والرماح والسيوف[1]. وهو تبريرٌ غيرُ معقولٍ؛ لِمَا عُرِفَ عن العرب من قوة الشراسة ومهارتهم في استخدام ما لديهم من أسلحة.

ويُفَنِّدُ إحسان عباس نفي الخيانة عن سيلايوس بقوله: حاول استرابو أنْ يضع كلَّ المسئولية في ذلك على عاتق سيلايوس، وأنْ يقذفه بتهمة المكر والتغرير بالجيش، ولكن تشير الدلائل أنَّ الرجل كان مخلصًا في مهمته، إذا أغفلنا التفصيلات عن سير الحملة، ولنا أن نطرح بعض الأسئلة عن الدور النبطيِّ فيها: كيف يزود الأنباط الحملة بالدليل والرجال ويستقبلون على مستوًى ملكيٍّ قائدها بالحفاوة والتكريم؟ وكيف يقبل سيلايوس أن يقوم بدور الدليل وهو دورٌ ممكنٌ أن يقوم به واحدٌ من عامة الناس؟ إن اجتماع السؤالين معًا في تقارب الجواب، يوحي بأنَّ العقل المدبِّر لتلك الحملة هو سيلايوس نفسه بمعزل عن عبادة الثالث، وأنَّ نجاح

==

واختلف المؤرخون في اسم مدينة اثرولا؛ فمنهم من يرى أنها مدينة نشق المعينية أو هي مدينة (ايثيل) براقش حاليًا.

Bowersock, G.W., Roman Arabia,london,1983, p.148; Anderson, J., The Eastern Frontier under Augustus, C.A.H, Vol.X,Cambridge,1975,p.251.

(1) Strabo,XVI,4,24.

الحملة يعني ضمناً فوز الوزير بمصالحَ شخصيةٍ لنفسه حتى يعتلي العرش النبطي، أو يصبح في أقل تقدير ممثلاً للرومان على جنوب الجزيرة العربية، وهو ما يؤكِّد إنْ صحَّ إخلاصه في إنجاح تلك الحملة[١].

وهو ما يتفق معه البعض الآخر بقوله: كان هدف الوزير سيلايوس هو فتح قنوات اتِّصال مع حكام القبائل خلال سير الحملة الرومانية؛ حتى يضمن كسب ولائها في صفِّه، وهو يمثل دعايةً شخصيةً له في حالة تولِّي حكم مملكة الأنباط[٢]. ولذلك يشير أحد الباحثين بقوله: إنَّ الوزير النبطيَّ سيلايوس يدرك بشكلٍ مباشرٍ مدى قوة الرومان، ومن غير المعقول أن يفكر في تضليلهم كما يدَّعي استرابو؛ لأنه يعرف أنَّ بإمكان الرومان إرسال حملةٍ ثانيةٍ في حالة لو استطاع أن يقضى عليها، ولذلك ينفي تهمة الخيانة عن سيلايوس من خلال عدم قيام أغسطس بأيِّ ردِّ فعلٍ ضد الأنباط بعد فشلها، حتى إنَّ سيلايوس سافر إلى روما بعدها دون خوفٍ من أيِّ اتِّهام[٣].

ونفي آخر جاء عن طريق الذيب بقوله: إنَّ سيلايوس لم يَقُمْ بأيِّ خيانةٍ؛ لأنه سلك الطرق المعروفة لدى الأنباط، ثم يتساءل: كيف يقوم سيلايوس بالخيانة مع الرومان وهم من حلفائها في المنطقة؟ بل يشير إلى أنَّ ذلك الموقف من استرابو أساء إليه بشكلٍ كبيرٍ؛ بسبب صداقته لقائد

---

[١] إحسان عباس، المرجع السابق، ص٥٣.

[٢] إبراهيم يوسف الشتلة، حملات الرومان على الجزيرة العربية، مجلة الدارة، العدد ٣، ١٩٨٤، ص ص١٠٨-١٠٩.

[3] Bowersock, op.cit.,pp.44,49.

الحملة إيليوس، ممَّا يضفي على روايته عدم المصداقية[١]. ولذلك أصبح هناك تناقضٌ كبيرٌ في مواقف استرابو في اتِّهامه لسيلايوس وفي سرده أحداث الحملة.

بل إن استرابو في موضع آخر يناقض نفسه عندما يرجع السبب لوجود عددٍ من الأمراض التي أصابت الجنود الرومان، مثل: مرض شلل الأطراف السفلي وقرحة الفم بسبب عدم نقاء المياه ونظافة المأكولات التي قُدمت إليهم، لذلك اضطر قائد الحملة إلى البقاء بعض الوقت في ميناء ليوكي كومي حتى شفاء جنوده[٢].

إذن يتضح عدم مسئولية سيلايوس الكاملة عن فشل تلك الحملة، بل إنَّ الحملة ذاتها حققت ببعض الانتصارات كما أورد ذلك استرابو نفسه، وهو ما يجعلنا نتوقف كثيرًا عند بعض الاتِّهامات التي أوردها للوزير، وهو ما دفعنا إلى نفي بعض تلك الاتِّهامات عن سيلايوس من خلال الردود التي حاولت – قدر الإمكان – الوصول للحقيقة.

دور سيلايوس في توتُّر العلاقة بين الأنباط واليهود:

شهدت العلاقات النبطيَّة اليهوديَّة عقب انتهاء الحملة الرومانيَّة على بلاد العرب الجنوبيَّة نوعًا من الشدِّ والجذب بين الطرفين، أثَّر كثيرًا في محور الأحداث بينهما، وبالتالي على واقع سياسة الطرفين تجاه الرومان، وهذا التوتُّر له عدة أسباب، نذكر منها:

---

[١] سليمان بن عبد الرحمن الذييب، المرجع السابق، ص٧٠.

[2] Strabo,XVI,4,2.

أولًا – محاولة سيلايوس الزواج من سالومي أخت هيرود:

قام سيلايوس بزيارةٍ إلى هيرود حاكم اليهود عام ٢٠ق.م[١]؛ من أجل المفاوضات مع هيرود بشأن طلب قرضٍ ماليٍّ ضخم منه كان الملك عبادة الثالث في حاجةٍ إليه، وخلال تلك الزيارة شاهد سيلايوس سالومي أخت هيرود، وكان عمرها يقترب من الأربعين، ووقع في غرامها رغم أنها كانت متزوجةً من اثنين قبله[٢] وطلب من أخيها الزواج منها[٣]. وهذا الزواج أو المصاهرات السياسيَّة بين الأنباط واليهود لم تكن بالأمر الجديد، فقد تزوج من قبل والد هيرود من إحدى السيدات النبطيات، وبالتالي هيرود نفسه كان نتاج هذا الزواج[٤].

---

[١] يرى جراند ولولر أنَّ الزيارة كانت عام ٢٥ق .م، وهو أمرٌ مستبعدٌ؛ نظرًا لقرب موعد انتهاء الحملة الرومانية منها.

Grant, M., Herod The Great, Heritage Press, New York, 1971,p.142; Lawlor, J., The Nabataeans in Historical Perspective, Michigan, 1974, p.93.

وإن اختُلف في غرض الزيارة؛ فيرى جراند أنها كانت بغرض التجارة، وأن طلب القرض يدخل في ذلك النطاق، في حين يرى هاموند أنَّ غرض الزيارة لبحث بعض مشاكل الحدود بين الطرفين.

Grant, op.cit., p.143 ; Hammond, op.cit., p.971.

[٢] كان زوج سالومي الأول يدعى يوسف والثاني يدعى كوستبار، وتم قتل الاثنين على يد هيرود.

Grant, .

op. cit., p.141

[3] Grant, op .cit., p.141.

[4] Bowresock, op .cit., p.50.

==

في البداية رفض هيرود هذا الزواج، وبعد انتهاء زيارة سيلايوس عاد إلى البتراء[١] بعد تعثُّر الزواج، ولكن ما لبث أنْ عاد مرةً أخرى بعد ثلاثة أشهر إلى القدس مجددًا طلب الزواج من سالومي. وهنا تحرَّج موقف هيرود؛ لأنه كان يخشى من طموح سيلايوس السياسي، ولذلك ربط الموافقة على هذا الزواج بأن يعتنق سيلايوس الديانة اليهوديَّة[٢].

ويُعلق أحد الباحثين على إمكانية إتمام الزواج إذا تخلت سالومي عن الديانة اليهوديَّة خاصةً مع وجود إصرار منها على الزواج من

==

تزوج أنتيباتر والد هيرود من سيدة من البلاط الملكي النبطي تدعي كابيروس، وأنجبت له أربعة أولاد وبنتًا واحدة، وهم: فصايل، هيرود، يوسف، فيراروس، سالومي، وولد هيرود عام ٧٤ق.م، وعاش فترة ليست بالقليلة عند جده الحارث الثالث، وتزوج هيرود من عشر سيدات، وكانت أولى زوجاته مريامنه حفيدة هيركانوس الثاني وتزوجها وهو في سن ٣١ عامًا، وتمَّ تعيينه حاكمًا على منطقة الجليل، ثم تولى حكم أورشليم (القدس) عام ٤٧ق.م، وخلال الفترة من ٣٧.م وحتى ٤ ق.م بعد موافقة مجلس السناتو، بل منح لقب الصديق الحليف.: Gross,W., Herod the Great, Baltimore Dublin, Helicon Press,1962, p. 20,22, 30; Perowne, S., the Life and the time of Herod the great,1957, pp.35,45;

سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص ص ٤٧، ٤٨.

[١] البتراء: هي عاصمة مملكة الأنباط، ويعني الاسم في العربية صخرًا أو حجرًا، وفي العبرية سالع، بينما يطلق عليها العرب اسم الرقيم، ومنطقة اللجا: كانت منطقة نزاع بين الأنباط واليهود؛ لأنها كانت في البداية في حوزة الأنباط، وتقع حاليًّا في وادي موسي في المكان المسمى (الجي). خالد الحموي، مملكة الأنباط– دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، عمان، ٢٠٠٠، ص٢٠.

[2] Josephus, XV, 10,17.

سيلايوس[١]. وهذا الإصرار من قبل سالومي ربما مرجعه بسبب حبِّها للوزير وأنها لم تَعُدْ تتحمَّل قسوة أخيها ضدها وقتله لمن تزوجها سابقًا، وأنها رأت في إتمام زواجها من سيلايوس فرصةً مواتيةً لتجد الحماية لها.

في حين يرى البعض الآخر أنَّ هذا الزواج إنْ حدث فسيعود بالفائدة على الطرفين، خاصةً بعد تعلق سالومي بالوزير؛ نظرًا لوسامته وذكائه الدبلوماسي ومكانته ومنصبه الرفيع[٢]. وهو ما أكَّده كلٌّ من كامرير ونيجيف بأنَّ هذا الزواج فيه تحقيقُ رغبةٍ شخصيةٍ لدى سيلايوس وإشباع لعاطفته، وفي الوقت نفسه يحقق طموحه السياسي في الحصول على منطقة بيريا، اعتقادًا منه أنْ تكون مهرًا لسالومي من قبل هيرود[٣]، وفي الوقت نفسه يكون حكم الأنباط إنْ تحقق لسيلايوس خاضعًا لهيرود بحكم هذا الزواج[٤].

وإن كانت فكرة هذا الزواج لقيت معارضةً كبيرةً داحل البلاط اليهوديِّ، وبالتحديد من أخ هيرود ويدعى فيراروس، متعللًا بأنَّ هذا الزواج السياسي في صالح سيلايوس الذي يستطيع من خلاله السيطرة

---

(١) سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص ٨١؛
Meshorer, Y., Nabataean Coins, in Qedem, vol 3,Press, 1975, p.37.

(2) Grant, op .cit., pp.141,142.

(3) Kammerer, A., Petra et al Nabateen, 2 Vols, Paris,1929, p.207f ; Negev, A., "The Nabataean and the Provincia Arabia", ANRW II,8,1977, p.505.

(4) Ben – Sasson, H., A history Jewish People, Harvard University, Cambridge, 1958, p.241.

على مملكة اليهود بعد موت هيرود[١]. ويبدو أنه كان هناك صراعُ مصالحَ على حكم اليهود بين هيرود وأخيه.

ولكن كان ردُّ فعل سيلايوس على طلب اعتناق الديانة اليهودية هو الرفض، متعللًا بأنَّه إنْ فعل ذلك فسوف يقوم قومه برميه بالحجارة، وهذا الرفض أدَّى إلى توتُّر العلاقة بين سيلايوس وهيرود، ومن أجل إنهاء الموضوع خوفًا من تبعاته قام هيرود بتزويج سالومي من شخص يدعي اليكساس[٢].

ثانيًا – النزاع بين سيلايوس وهيرود حول منطقة اللجا وموقف الرومان من سفارتهما إليها:

عقب رفض هيرود زواج سالومي بسيلايوس، تحوَّلت تصرفات سيلايوس إلى عداءٍ شخصيٍّ بينه وبين هيرود، في حين كان يجب عليه التصرُّف بشكلٍ أفضلَ لصالح مملكة الأنباط وليس لمصلحته وطموحه السياسي. لذلك نجد أنه عندما سافر هيرود إلى روما عام ١٢ق.م، ثار أهالي منطقة اللجا[٣] على هيرود بسبب وجود شائعةٍ بموت هيرود – ربما

---

(1) Grant, op. cit., p.144.

(2) Josephus, XV, 10,17; Bowersock, op. cit., p.50.

(٣) منطقة اللجا: كانت منطقة نزاع بين الأنباط واليهود؛ لأنها كانت في البداية في حوزة الأنباط، حيث منحها حاكم إقليم تراخونيا وحوران الروماني زينودورس لهم مقابل٥٠ تالنت، وإن كان ميلر يرى أنه قام بتأجيرها وليس بيعها، وكان هدف الأنباط من ذلك هو ضمان حماية الطرق التجارية وتوسيع سيطرة الأنباط عليها، وبسبب فساد زينودورس تمت إقالته من قبل أغسطس، ولم يكن يعرف على ما يبدو بعملية البيع، حيث إن أغسطس منحها لهيرود، وبالتالي أصبحت منطقة نزاع بين الطرفين.

==

سيلايوس هو من روَّج تلك الشائعة – ولكنَّ جنود أو أنصار هيرود كانوا عند حسن ظنٍّ هيرود واستطاعوا إخماد ثورتهم، فهرب عددٌ من الثوار إلى بلاط مملكة الأنباط وقُدِّرَ عددهم بحوالي ٤٠ رجلًا، فأحسن سيلايوس استقبالهم وأكرم وفادتهم وحرَّضهم على الثورة ضد هيرود من خلال قلعة رابيتا الحصينة، والتي اتخذت قاعدةً لهم للانطلاق نحو هيرود(١). وأراد سيلايوس من هذا الموقف إضعاف هيرود من خلال هجمات هؤلاء الثُّوَّار، وربما انتقامًا من هيرود؛ بسبب وقوفه من مسألة زواجه من أخته.

أ – رد فعل هيرود:

كان رد فعل هيرود بعد عودته من روما دبلوماسيًّا في البداية حيث طلب من الملك عبادة الثالث ووزيره سيلايوس تسليمَ الفارِّين من الثوار وتسليم القرض الذي أخذه منه سلي، ولكنَّ مطالبه قوبلت بالرفض(٢)؛ ممَّا اضطرَّه إلى عرض الأمر على ساتورنينوس والي سوريا الروماني وفوليومينوس قائد الجيش الروماني بالولاية، متهمًا سيلايوس بإيواء الفارِّين وعدم سداد القرض المالي، واستطاع إقناعهما بعدالة مطالبه(٣)، ولذلك أرسل طلبًا لحضور الوزير سيلايوس الذي أنكر في البداية التهم الموجهة إليه، ولكنْ تحت ضغط الوالي الروماني أقرَّ

==

Millar, F., The Roman Army Near East (31B.C- 337 A.D), London, 1996, pp. 38,39; Lawlor, op. cit., p. 92.

(1) Josephus,XVI,9 ; Bowersock, op.cit., p.50; Grant, op .cit., p.78; إحسان عباس، المرجع السابق، ص٥٤.

(2) Josephus, XVI, 276, 281.

(3) Perowne, op.cit., p.153.

سيلايوس بمطالب هيرود واتفق على تسليم الفارِّين من الثوار، وأن يردَّ القرض الماليَّ خلال ثلاثين يومًا[١].

ونتوقف عند ماهية هذا القرض؛ فمن غير المقبول أن يستدين الأنباط وهم أثرياء هذا القرض الزهيد، ولذلك يصبح القرض شخصيًّا من قبل سيلايوس؛ وممَّا يؤكد ذلك أنه من بين التُّهم التي وُجهت من قبل الحارثة الرابع للوزير أنه كان يستدين بشكلٍ شخصيٍّ، بل قام بقتل عددٍ من كبار الشخصيات في الأنباط الذين أقرضوه أموالًا خاصة، وتلك التهمة أكَّدها عددٌ من المصاحبين لنقيولا الدمشقي مبعوث هيرود إلى أغسطس[٢].

ب – رد فعل سيلايوس:

عندما جاء وقت تنفيذ الاتِّفاق تهرَّب سيلايوس من الوفاء به، بل سافر إلى روما عام ١٠ ق.م لعرض المشكلة على أغسطس الذي أحسن استقباله، وقد عُثر على نقش في ميليتوس بآسيا الصغرى لسيلايوس يتزامن مع فترة زيارته لروما، والتي حاول خلالها أن يقنع أغسطس بعدالة موقفه من هيرود، وفيه يقدِّم الشكر للإله ذو شرا في معبد الإله أبولو في ميليتوس، وهذا النقش ثنائيُّ اللغة (نبطي – يوناني)، وفيه يصف الوزير سيلايوس بأنه أخٌ للملك، وترجمة النص (سلي أخو الملك/ كرس

---

(1) Bowersock, op.cit., p.51.

يرى يوسيفوس أن القرض المالي يبلغ ٦٠ تالنت، بينما يرى كلٌّ من كامرير ولولر أنه ٥٠ تالنت.

Josephus, XVI, 321; Kammerer, op.cit., p. 210 ; Lawlor, op.cit., p. 96.

(٢) سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص٨٥ .

Meshorer, op. cit., p.37.

للإله ذو شرا)[١]. ويوضِّح سَفر سيلايوس إلى روما أنه في قرارة نفسه لم يكن في نِيَّتِهِ ردُّ القرض وتسليم الهاربين.

وخلال تلك الزيارة قام هيرود بمهاجمة قلعة رابيتا المتحصِّن فيها الفارُّون الذين لم يستطيعوا الصمود أمام قوة جنوده، ولكن رد الأنباط بإرسال فرقةٍ عسكريةٍ بقيادة قائد يدعى نقيبوس (صهر سيلايوس) لمساعدة الفارِّين في القلعة، ولكنه قتل هو ومعه ٢٥ جنديًا آخرين[٢]. وقد اختُلف في اسم نقيبوس؛ فمنهم من يرى أنه ضابطٌ برتبة نقيب، ومنهم من يرجِّح أنه اسم الضابط النبطي وليس رتبته؛ لأنه استخدم له ثلاثة ألفاظ يونانية لقبًا له، كما ورد في بعض النقوش النبطية مسبوقًا بكلمتي ابن وبني؛ ممَّا يرجِّح أنه اسم علم[٣].

ج – رد فعل الرومان:

عندما عَلِمَ سيلايوس بتلك الحادثة من قبل هيرود قام بنقلها بصورةٍ عكسيةٍ للإمبراطور أغسطس، واستخدم أسلوبًا دبلوماسيًّا مثيرًا للعواطف

---

[١] نقش ميليتوس: تمَّ العثور عليه في ميلتيس الميناء البحري لمصبِّ نهر ميأندر على ساحل بحر إيجه في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى في توقيت يزامن زيارة سيلايوس لروما في محاولة منه لإقناع أغسطس في اتِّهاماته لهيرود، وفيه يطلب مساعدة الإله ذو شرا في تنفيذ مهمته. عن هذا النقش انظر: أحمد عجلوني، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، البتراء، عمان، ٢٠٠٣، ص ص ١٦٠، ١٦١.
Meshorer, op. cit.,p.37; Bowersock,G.W., The Greek Nabataean Bilingual Inscription at Ruwwafa, Saudi Arabia,Brussels,1975,pp.513f.

[2] Perowne, op.cit., p.155.

[٣] رفعت هزيم، المرجع السابق، ص٧٢.

في طريقة عرضه للأحداث متهمًا هيرود بمهاجمة مملكة الأنباط دون الحصول على موافقة أغسطس، وفي الوقت نفسه أرسل رسالةً إلى البلاط النبطيِّ بأن لا يقوموا بتسليم الثوار ولا حتى المبلغ المالي[١]، وما أن علم هيرود بذلك حتى بادر بإرسال سفرائه إلى أغسطس لشرح الأمر، ولكن كان ردُّ فعل أغسطس قويًّا محتواه التالي:

رفض استقبال سفراء هيرود، هدَّد هيرود بأن لا يكرر مثل هذه الأحداث مرةً ثانية، وأن يتوقف عن مهاجمة الثوار في منطقة اللجا، ومنح الأنباط المزيد من أراضي المراعي التي كانوا يستأجرونها من هيرود، وأن يتنازل هيرود عن الديون المستحقَّة له لدى الأنباط[٢]. وهذا يوضِّح مدى مهارة سيلايوس الدبلوماسيَّة في توطيد العلاقة مع أغسطس، وفي الوقت نفسه تأثيره الجلي في إقناع أغسطس.

عقب وفاة الملك عبادة الثالث عام ٨/٩ق.م – والتي تدور الشبهات حول دور سيلايوس في التحريض على قتله بدسِّ السمِّ له [٣] – يبدو أنَّ الوزير سيلايوس قرَّر أنْ ينفردَ بالحكم النبطيِّ خاصةً مع وجود شخصيةٍ ضعيفةٍ للملك عبادة الثالث. وتشير الأحداث إلى وصول الملك الحارثة الرابع إلى سُدة الحكم النبطي (٩ق.م – ٤٠م).

---

(1) Hammond, op.cit., p.24.
(2) Josephus, XVI, 327; Bowersock, op.cit., p.51.
(3) Josephus, XVI,9.

العلاقة بين سيلايوس والحارثة الرابع :

إنَّ تولِّي الحارثة الرابع حكم الأنباط لم يكن في صالح طموح سيلايوس السياسيِّ في الانفراد بالحكم، وتداخل الرومان واليهود في ذلك الأمر مما أدي في النهاية القضاء علي سيلايوس.

أ – موقف سيلايوس:

ومن أجل تحقيق سيلايوس لطموحه السياسي تحرَّك في اتِّجاهين، هما:

(١) الاتِّجاه الداخلي: ويتمثل في التحريض على قتل الحارثة الرابع عن طريق إرسال رسالةٍ إلى مؤيديه في البتراء للقضاء عليه، حتى يتسنَّى له الوصول إلى العرش. ولم يكتفِ بذلك؛ بل قام باستخدام الاغتيال السياسيِّ لعدد من كبار الشخصيات في البلاد النبطي[١]، وتلك الشخصيات من المعارضين له في وصوله للعرش.

(٢) الاتِّجاه الخارجي: ويتمثَّل في مملكة اليهود المجاورة والرومان، فعلى الصعيد اليهوديِّ استخدم أسلوب الاغتيالات السياسيَّة لكبار قادتها، بل وصل الأمر إلى محاولة اغتيال هيرود نفسه عن طريق إرسال شخصين من المقرَّبين له استطاعَا استمالة أحد حرَّاس هيرود ويُدعى كورنثيوس عن طريق دفع مبلغٍ ماليٍّ كبيرٍ له مقابل قتل هيرود، ولكن اكتشف الأمر مصادفةً وتمَّ القبض عليه، وبعد التحقيق معه وتعذيبه اعترف بأنَّ مَن حرَّضه على القتل هو سيلايوس، بل أرشد عن عربيين من الأنباط ساعداه

---

(1) Lawlor, op.cit., p.103 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص ٥٦

لتنفيذ مخططه؛ أحدهما حاكم قبيلة نبطية والآخر صديق لسيلايوس، وتمَّ القبض عليهما واعترفَا بأنَّ سيلايوس هو مَن أمرهما بذلك(١).

أمَّا بالنسبة الرومان فقد استخدم أسلوب تشويه صورة الحارثة الرابع لدى أغسطس واتِّهامه بتسميم عبادة الثالث الذي أدَّى إلى وفاته، ودفع رشاوى ماليةً وهدايا لعددٍ من الشخصيات المهمَّة الرومانية بحثًا عن وقوفهم في صفِّه حتى إنَّه لم يستثنِ من تلك الهدايا أغسطس(٢).

إذن وصل طموحُ سيلايوس السياسيُّ إلى ذروته؛ ولذلك استخدم كلَّ الطرق للوصول للعرش النبطيِّ، حيث إنها فرصةٌ قد لا تأتي مرةً أخرى، مستغلًا وفاة عبادة الثالث وقربه من أغسطس ودرجة ذكائه في توصيل الأحداث بطريقةٍ مثيرةٍ للمشاعر لدى الرومان.

ب – سفارة الحارثة الرابع إلى الرومان:

تشير الأحداث إلى أنَّ الحارثة الرابع لم يكن في وُسعه الوقوف صامتًا أمام طموح سيلايوس، خاصةً بعد غضب الرومان عليه لعدم أخذ أو استشارة الرومان لكي يتولى العرش، وهذا يعني ضمنيًّا عدم اعتراف الرومان به، وفي الوقت نفسه عدم اعتراف الحارثة بسلطة الرومان على المنطقة. ولذلك بادر على الفور بإرسال وفدٍ إلى أغسطس يحمل هدايا قيمةً من الذهب المرصَّع بالأحجار الكريمة وتاج من الذهب الخالص، واتَّهم الوفد سيلايوس بقتل عبادة الثالث بدسِّ السمِّ له مستغلاً وجوده في روما

---

(١) سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص ٩٨.; Meshorer, op cit.,p.37

(2) Josephus, XVI, 545 ; Lawlor, op.cit., p.103; Bowersock, op.cit., p.41 ; إحسان عباس، المرجع السابق، ص ٥٦ .

حتى يبعد التهمة عنه، ولم يكتفِ بذلك؛ بل قام بقتل عددٍ من الشخصيات الرومانية، وعلى رأسهم فابتوس وكان يعمل خادمًا لدى أغسطس (كان يعمل وكيلًا لدى هيرود) إضافةً إلى شخصياتٍ نبطيةٍ أخرى منهم سخيم[١]، بل ذهب بالاتِّهامات بعيدًا بأنَّ سيلايوس قام بممارسة أشياء أخلاقية بحقِّ نساء الأنباط والرومان، ورغم ردِّ الوفد النبطي على زيف اتِّهامات سيلايوس فإنَّ أغسطس قام بطرد وفد الحارثة[٢]. وهذا يوضِّح مدى تأثير سيلايوس على إقناع أغسطس بصدق تلك الاتِّهامات التي صاغها بأسلوبه المقنع لديه؛ طمعًا في الوصول إلى حكم مملكة الأنباط.

ج – سفارة هيرود إلى الرومان:

إنَّ فشل سفارة الحارثة إلى الرومان لم يكن في صالح هيرود؛ ولذلك قام بإرسال سفارةٍ برئاسة نيقولا الدمشقيِّ إلى روما للردِّ على اتِّهامات سيلايوس لهيرود، وأوضح نيقولا خلال استقبال أغسطس له التالي: إنَّ حملة اليهود على الأنباط كانت للقضاء على الثُّوَّار الهاربين إليها، ورد القرض المالي المستحق لدى سيلايوس والذي لم ينكره أمام الوالي الروماني على سوريا، وأنَّ هناك شرطًا في الاتِّفاق سمح لهيرود بدخول أراضي الأنباط بالقوة كتعويضٍ له في حالة عدم السداد في الموعد المحدَّد، وأنَّ تلك الحملة كانت بعلم حاكم وقائد الولاية السورية؛ أي إنه لم يتخطَّ روما في ذلك، وأمَّا اتِّهام سيلايوس بأنَّ هيرود قتل ٢٥٠٠ من الأنباط فهو

---

(1) Meshorer, op.cit., pp.122,124; Starcky, J., " The Nabataeans A Historical Sketch" BA. 18,1955, p.95 ; Bowersock, op. cit., p. 41; Anderson, op. cit., p.254 ; جواد علي، المرجع السابق، ص٤٠ .

(2) Lawlor, op. cit., p.32; Meshorer, op. cit., p.41.

قولٌ غير صحيح؛ لأنَّ عدد القتلى لم يكن أكثر من ٢٥ شخصًا، واتهم سيلايوس بأنه جعل لكلِّ شخصٍ من القتلى مائة[١].

وهنا بدأت شكوك أغسطس تتجه نحو سيلايوس؛ ولذلك لمَّا سأله عن عدد قتلى الأنباط في حملة هيرود، تردَّد كثيرًا سيلايوس في الإجابة عن تساؤل أغسطس[٢]. ولتأكيد تلك الاتِّهامات صحب نيقولا عددًا من أنصار سيلايوس المعارضين له؛ ليكونوا بمثابة شهادة أو دليل على صدق تلك الاتِّهامات عليه. ولم يكتفِ نيقولا بتلك الاتِّهامات، بل اتهمه بأنه حرَّض على قتل أخي هيرود المدعوِّ فيراورس عن طريق سيدةٍ نبطيةٍ دست السُّمَّ له[٣].

لقد نجح نيقولا في تأكيد وتثبيت اتِّهامات وفد الحارثة الرابع وتحقيق المصالحة بين هيرود وأغسطس، وتحويل الثقة التي كانت بين أغسطس وسيلايوس إلى شكوك. وحاول سيلايوس كسب صفِّ أغسطس بجانبه، ولكنَّ محاولته باءت بالفشل بعد اقتناع أغسطس بزيف اتِّهاماته، وأنَّ وجوده سوف يثير كثيرًا من المتاعب والاضطرابات للرومان؛ ولذلك نفَّذ فيه حكم الإعدام عام ٦ ق.م[٤].

---

(1) Josephus, XVI, 329f ; Anderson, op. cit.,p.254; Gibson, D., Nabataeans, Builders of Petra, Library of Congress, 2003,pp.14,43,44; سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص٨٥.

(2) Perowne, op.cit., p.155.

(٣) سماح أسامة عمران، المرجع السابق، ص ٩٨.; Meshorer, op. cit., p.37

(4) Hammond, op. cit., p.26; Meshorer, op. cit., p.123.

وهنا يذكر استرابو أنَّ سبب إعدام سيلايوس هو مسئوليته عن فشل الحملة الرومانية على بلاد العرب[١]. في حين لم تكن تلك التهمة موجودةً في الاتِّهامات التي أدت إلى إعدامه، ممَّا ينفي عنه أنه السببُ في فشل الحملة الرومانية كما ادعى استرابو. وترتَّب على إعدام سيلايوس تقوية علاقة الحارثة الرابع مع الرومان واليهود من خلال قيامه بالمصاهرة السياسيَّة مع هيرود وتزويج إحدى بناته لابنه هيرود انتيباس[٢]، ولتطوى صفحةٌ لعب سيلايوس فيها دورًا مهمًّا في تطوير العلاقات النبطيَّة واليهوديَّة والرومانيَّة.

(1) Strabo,XVI,4,24.
(2) Gibson, op. cit., p.44.

نتائج الدراسة:

يظهر من خلال تلك الدراسة أهمية الدور الذي قام به سيلايوس في مملكة الأنباط، وكأنه أصبح المتحكِّمَ الفعليَّ لها مستغلاً حالة الضعف التي ظهر بها الملك عبادة الثالث، بجانب طموحه الشخصيِّ ومهاراته وذكائه الدبلوماسيِّ في تسيير الأمور لصالحه.

اختلف المؤرخين حول دور سيلايوس في حملة الرومان على بلاد العرب الجنوبية، وعلى رأسهم استرابو الذي حمَّله مسئوليَّة فشل الحملة، وهو يتنافى مع أحداث تلك الحملة، ولعلَّ من ضمن الأسباب لذلك هو صداقة استرابو لقائد الحملة إيليوس جاللوس جعلته يُحمل سيلايوس فشلها، وقد أوردنا كثيرًا من آراء استرابو وتناقضها مع بعضها البعض حول مَن يتحمَّل مسئوليَّة فشلها، مع ذكر بعض الآراء لعددٍ منها وهي تنفي التهمة عن سيلايوس؛ لأنه من الإجحاف تحميل كامل مسئوليَّة فشل الحملة لسيلايوس.

تناولت الدراسة دورَ سيلايوس في تحوُّل علاقة الود مع هيرود من خلال محاولته الزواج من أخته سالومي، وعندما فشل في تحقيق هذا الزواج تحوَّل الأمر بينهما إلى عداءٍ وصل ذروته إلى صراع لدى روما.

استغلَّ سيلايوس علاقته الوديَّة مع الرومان، وعلى رأسهم أغسطس، في محاولة منه للوصول إلى عرش مملكة الأنباط خاصة بعد وفاة الملك عبادة الثالث، وقد وجد لمبرراته صدًى بالقبول لدى أغسطس.

استخدم سيلايوس كلَّ الوسائل الممكنة لتحقيق طموحه الشخصيِّ ولو على حساب تبعية الأنباط للرومان، وصلت إلى حدِّ القتل لعددٍ من كبار رجال

الأنباط بعض الشخصيات المقرَّبة لدى الرومان، ومحاولة قتل حاكم اليهود هيرود شخصيًّا، إضافةً لكيل الاتِّهامات للملك الحارثة الرابع لدى أغسطس حتى لا يتمكَّن من العرش النبطي.

رغم تلك المحاولات من قبل سيلايوس فإنَّ هيرود والحارثة الرابع استطاعَا إرسال السفارات إلى روما لتوضيح زيف تلك الاتِّهامات التي صاغها سيلايوس بحنكةٍ وذكاءٍ سياسي، واستطاعَا إقناع أغسطس بسلامة موقفهما في الردِّ بالأدلة على زيف تلك الاتِّهامات.

وعندما تضاربت مصالح الرومان مع سيلايوس، وأصبح وجوده يشكِّل خطرًا عليهم؛ تمَّ تنفيذ حكم الإعدام بحقِّ سيلايوس، ومنذ ذلك الوقت تقاربت مصالح الرومان مع الأنباط واليهود.

الاختصارات:

- ANRW = Aufstieg and Niedergang der Roischen Welt.
- BA = Biblical Archaeologist.
- BSOAS = Bulletin of the Schools of Oriebtal and African Studies.
- C.A.H = Cambridge Ancient History.
- SHA = Studies in The History of Arabia.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأدبيَّة:

- Dio Cassius, Roman History, Trans by Cary, University Press, London,1961.

- Josephus, F., The Works of Josephus, The Jewish Wars, The Jewish Antiquities, Trans by W. Thomas, Nashvilla: Neson Puplishers,1998.

- Strabo, Geography, Trans by. H. Jones, (L.C.L) London,,1982.

ثانيًا- المراجع الأجنبيَّة: -

- Anderson, J., The Eastern Frontier under Augustus, C.A.H,Vol.X,Cambridge,1975.

- Ben – Sasson, H., A history Jewish People, Harvard University, Cambridge, 1958.

- Bowersock, G.W., The Greek Nabataean Bilingual Inscription at Ruwwafa, Saudi Arabia, Brussels,1975.

- _____ , Roman Arabia,london,1983.

- Cook, A., The Cambridge Ancient History, Combridge University Press, 1934.

- Forster, C., The historical Geography of Arabia,Vol.2, London,1984.

- Gibson, D., The Nabataeans, Builders of Petra, Library of Congress, 2003.

- Grant, M., Herod The Great, Heritage Press, New York,1971.

- Gross, W., Herod the Great, Baltimore Dublin, Helicon Press, 1962.

- Hammond, P., The Nabataeans, Their History, Culture and Archaeology, Studies in the Mediterranean Archaeology, 37, Gothenburg,1973.

- Kammerer, A., Petra et al Nabateen, 2 Vols, Paris,1929.

- Kirwan, H., "where to search for the ancient port of Luke Kome", SHA, Vol.II,1979.

- Lawlor, J., The Nabataeans in Historical Perspective, Michigan, 1974.

- Littmann,E., and Meredith,D.,"Nabataean Inscriptions from Egypt", BSOAS,15 ,1953.

- Meshorer, Y., Nabataean Coins, in Qedem 3, Press, 1975.

- Millar, F., The Roman Army Near East (31B.C-337 A.D), London, 1996.

- Murray,M., Petra the Rock City of Edom, London, 1936.

- Negev, A., "The Nabataean and the Provincia Arabia", ANRW II,8,1977.

- Perowne, S., the Life and the time of herod the great,1957.

- Riddle, J.M., Political History of Nabataeans from the time the Roman Intervention Unitl Less of independence 106 A.D, Master thess, University of North Carolina, 1961.

- Starcky, J., " The Nabataeans A Historical Sketch" BA. 18,1955.

- Wissman, H., Himyer Ancient History, Lemuseem, Vol. 72, Louvain 1964.

ثالثًا- المراجع العربيَّة: -

- إبراهيم يوسف الشتلة، حملات الرومان على الجزيرة العربية، مجلة الدارة، العدد ٣ ، ١٩٨٤.

- إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

- أحمد عجلوني، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، البتراء، عمان، ٢٠٠٣.

- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠.

- خالد الحموي، مملكة الأنباط- دراسة في الأحوال الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، عمان، ٢٠٠٠.

- رفعت هزيم، الألقاب والرتب السياسيَّة والعسكريَّة في الكتابات النبطيَّة، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٢، العدد ٢، ١٩٩٤.

- سليمان بن عبد الرحمن الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة من شمال غرب المملكة العربية السعودية ومكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٥.

- _____، الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربيَّة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميَّة، الرياض، ٢٠١٥.

- سماح أسامة عمران، حروب الأنباط واليهود، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢.

- صبري العبادي، نقش صفوي جديد يؤرخ إلى الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١٣، العدد ٣، ١٩٩٧.

- عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء أوراق البردي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.

- عبد المنعم عبد الحليم سيد، الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية، ندوة العرب وأوروبا عبر العصور، منشورات اتِّحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٩.

- محمد النصرات، مملكة الأنباط، التاريخ السياسي، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧.